٣

التحقيق فى التفصيلات

عندما بدأ التحقيق فى اليوم الذى انفجرت فيه القنبلة ، أخذ زورق حربى يابانى يسير فى بطء صاعداً ونازلا فى أنهار هيروشيما السبعة . وكان يقف هنا وهنالك ليلقى بياناً على الجزر الرملية التى رقد عليها المئات من الجرحى وعلى الجسور التى احتشد عليها مئات آخرون ، ثم أخيراً بعد انتهاء الشفق أمام حديقة أسانو . وكان ضابط صغير يقف فى الزورق ويصيح داخل مكبر الصوت : « صبراً ! فستأتى سفينة مستشفى بحرية للعناية بكم . » وكان منظر هذا الزورق الذى يشبه السفينة بين مظاهر الفوضى إلى جانب النهر ، وهدوء هذا الشاب فى ملابسه البحرية النظيفة ، يضاف إلى ذلك الوعد بالمساعدة الطبية — وهى أول كلمة تقال عن احتمال المساعدة بعد نحو اثنى عشرة ساعة فظيعة — مما ثلج صدور المقيمين فى الحديقة وأعدت السيدة نكامورا عدتها لنوم أولادها وهى واثقة من أن طبيباً سيأتى ويقف مرضهم . واستأنف مستر تانيموتو نقل الجرحى على النهر فى قاربه . وتلا الأب كلاينسورج الصلاة للرب والتحية للعذراء ثم استغرق فى النوم ؛ ولكنه لم يكد يفعل حتى هزته السيدة موراتا مدبرة دار البعثة وقالت : « هل تذكرت أيها الأب كلاينسورج تلاوة صلاة المساء ؟ » فأجاب فى شئ من الحدة : « بالطبع . » وحاول أن يعود للنوم فلم يوفق . ويظهر أن ذلك ماكانت ترغب فيه السيدة موراتا ، فأخذت تتحدث إلى القس المتعب . وكان من الأسئلة التى ألقتها عليه : متى يظن القساوسة فى دار الرهبان المبتدئين الذين أرسل إليهم رسولا بعد الظهر يصلون لنقل الاب الرئيس لاسال والأب شيفر ؟

وكان الرسول الذى أرسله الأب كلاينسورج — وهو طالب اللاهوت الذى كان يعيش فى دار البعثة — قد وصل فى منتصف الساعة الخامسة إلى دار الرهبان المبتدئين القائمة فى التلال على مسيرة نحو ثلاثة أميال ، وكان بها ستة عشرة قسيساً ، أخذوا يقومون بأعمال الإنقاذ فى أطراف المدينة . ولقد استولى عليهم القلق على زملائهم فى المدينة ولم يكونوا يعرفون أين أو كيف يبحثون عنهم . فلما علموا ، شرعوا يعدون فى سرعة تعاليق باستعمال ألواح وأعمدة من أخشاب . وعاد الطالب بستة منهم إلى المساحة التى حاقت بها النكبة سالكين طريقاً على محاذاة نهر أوتا فيما فوق المدينة ؛ وقد ردتهم حرارة النيران مرتين إلى النهر . وعند جسر ميساسا قابلوا كتائب من الجنود يؤلفون موكباً عجيباً يسير من معسكر شوجوكو المحلى للجيش فى وسط المدينة ، وكانوا جميعاً مشوهين بالحروق ، يسيرون متوكئين على عصىّ أو متساندين بعضهم إلى بعض . وكانت على الجسر خيول مريضة أو محترقة وقد حنت رءوسها . فلما وصلت جماعة الانقاذ إلى الحديقة كان الليل قد أرخى سدوله ، وصار تقدم الجماعة صعباً جدا بسبب تشابك الأشجار المختلفة الأحجام ، وقد سقطت بعد الظهر على أثر العاصفة . وأخيراً — ولم يمض على سؤال السيدة موراتا وقت طويل — تمكنوا من الوصول إلى أصدقائهم وأمدوهم بالنبيذ والشاى القوى .

وبحث القساوسة كيف يسيرون بالأب شيفر والأب لاسال إلى دار الرهبان المبتدئين ، وكانوا يخشون التعثر فى السير بالحديقة مما يزيد فى جراحهم وهم محمولون على المحفات الخشبية ، فتكون خسارتهم من الدماء كبيرة . فتذكر الأب كلاينسورج مستر تانيموتو وقاربه وناداه وهو فى النهر . فلما وصل مستر تانيموتو إلى الشاطئ قال إنه يسره أن يحمل القسين الجريحين ومن معهما إلى حيث يجدون طريقاً ممهداً . فوضع المنقذون الأب شيفر على إحدى المحفات وأنزلوه إلى القارب ، وركب معه اثنان منهما ، وأخذ مستر تانيموتو يدفع القارب بعصاه الطويلة صاعداً فى النهر ، إذ كان لا يزال بغير مجاديف .

بعد نحو نصف ساعة عاد مستر تانيموتو ورجا القساوسة الباقين فى الحاح أن يعاونوه فى إنقاذ طفلين رآهما واقفين فى النهر والماء يغمرهما إلى كتفيهما .

فذهبت جماعة وأخرجوا الطفلين ، وهما بنتان صغيرتان فقدتا أسرتهما وكانت بهما حروق كبيرة . وأرقدهما القساوسة على الأرض إلى جانب الأب كلاينسورج ثم حملوا الأب لاسال ووضعوه فى القارب . أما الأب شيزلك فظن أنه يستطيع أن يذهب إلى دار الرهبان المبتدئين سائراً على قدميه . ولذلك ركب القارب مع الآخرين . على أن الأب كلاينسورج كان يشعر بضعف شديد ، فآثر أن يبقى فى الحديقة إلى اليوم التالى ، وسأل الرجال أن يعودوا بعربة يد كى يحملوا السيدة نكامورا وأطفالها المرضى إلى دار الرهبان المبتدئين .

أخذ مستر تانيموتو يدفع قاربه . وبينما كان القارب يتحرك فى بطء صاعداً النهر بحمولته من القساوسة ، إذا بهم يسمعون صيحات ضعيفة تطلب النجدة، وسمع بنوع خاص صوت امرأة تقول : « هنا أناس يكادون يغرقون فساعدونا لأن المياه ترتفع . » وكان الصوت آتياً من أحد كثبان الرمل . واستطاع ركاب القارب أن يروا بانعكاس الأضواء التى كانت لا تزال تصدر عن النيران المشتعلة ، عدداً من الجرحى راقدين على جانب النهر وقد غمرت مياه النهر فى مده بعض أجسادهم . وأراد مستر تانيموتو أن يساعدهم ولكن القساوسة خشوا أن يموت الأب شيفر إذا لم يسرعوا ، وألحوا على ربان القارب أن يسير فأنزلهم فى المكان الذى أنزل فيه الأب شيفر ثم عاد قاصداً كثيب الرمل .

كان الليل حارًّا ، وازدادت الحرارة لتصاعد النيران إلى السماء ، ولكن صغرى البنتين اللتين أنقذهما مستر تانيموتو والقساوسة ، شكت البرد فغطاها الأب كلاينسورج بسترته . فلقد أمضت هى وأختها الكبرى فى المياه الملحة للنهر نحو ساعتين قبل أن تنقذا . وكان فى جسم الصغرى جروح كبيرة مؤلمة من الحريق ، ولابد أن تكون المياه الملحة مما جعل آلامها فظيعة . وأخذت الفتاة ترتعد فى شدة ، وكررت القول بأنها تشعر بالبرد ، فاقترض الأب كلاينسورج غطاء من بعض الذين يجاورونهم ودثرها به ، ولكنها كانت تزداد ارتعادا . وقالت مرة أخرى : « إنى أشعر ببرد شديد » ثم فجأة وقف هذا الارتعاد إذ كانت قضت نحبها .

وجد مستر تانيموتو نحو العشرين من رجال ونساء على كثيب الرمل ، فأخذه بقاربه وألح عليهم أن يركبوا ولكنهم لم يتحركوا ، فتحقق لديه أنهم

من الضعف بحيث لا يستطيعون النهوض ، فمد ذراعه وجذب امرأة من يديها فاذا بجلدها يتناثر وينسلخ بين يديه قطعاً كبيرة شبيهة بقطع القفاز ، ولقد تأثر بهذا المنظر وغامت نفسه حتى اضطر الى الجلوس لحظة ، ثم نزل إلى الماء . ومع أنه ضئيل الحجم استطاع أن يرفع بعض الرجال والنساء ، وكانوا عارى الأجسام ، إلى قاربه ، وكانت ظهورهم وصدورهم لزجة ، وتذكر فى قلق ما رآه أثناء اليوم من حروق فظيعة ، تكون صفراء فى أول الأمر ثم حمراء متورمة وقد تقلص الجلد عنها ، ثم فى المساء متقرحة ذات رائحة كريهة . وبارتفاع المد صار عود الغاب قصيرة ، وأخذ يجدف به منْ الناحيتين أكثر طريقه ، وفى الجانب الآخر رأى مرتفعاً ، فحمل تلك الأجسام الحية اللزجة إلى المرتفع بعيداً عن المد ، وظل طول الوقت يكرر لضميره : « إن هؤلاء مخلوقات بشرية . » وظل يذهب و يجيء ثلاث مرات حتى نقلهم جميعاً على النهر . فلما انتهى قرر أن من الواجب أن يستريح وعاد إلى الحديقة .

عند ما وطئت قدما مستر تانيموتو الشاطئ المظلم عثر بأحد الناس، وقال له شخص آخر فى غضب : « انتبه فتلك يدى . » فخجل مستر تانيموتو لأنه سبب ألماً لجرحى ، ولأنه قادر على المسير منتصب القامة . وتذكر فجأة سفينة المستشفى البحرية التى لم تأت بعد (وما جاءت قط) فشعر لحظة بغضب جامح أعمى على رجال هذه السفينة وعلى جميع الأطباء . لماذا لم يأت أولئك لمساعدة هؤلاء الناس ؟

تمدد دكتور فوجى وهو فى ألم شديد طوال الليل على أرض دار أسرته التى طار سقفها فى الأرجاء ، وعلى ضوء فانوس فحص نفسه فوجد كسراً فى الترقوة اليسرى وكدمات عدة وخدوش فى الجسم والوجه وجراح عميقة فى الذقن والظهر والرجلين وكدمات فى الصدر والجزء الأعلى من الجسد ؛ وقد يكون هنالك كسر فى ضلع أو ضلعين . ولو أنه لم يصب هذه الاصابات الكثيرة لكان فى حديقة أسانو يساعد الجرحى .

لم يكد يرخى الليل سدوله حتى كان عشرة آلاف من ضحايا الانفجار قد غزوا مستشفى الصليب الأحمر . وكان دكتور سازاكى وقد نهك إعياء يسير على غير هدى فى خمود يقطع طرقات المستشفى القذرة وفى يديه أربطة وقارورات

من كروم الزئبق وهو لايزال يلبس النظارة التى أخذها من الممرضة الجريحة وكان يضمد أسوأ الجروح كلما رآها ، وكان أطباء آخرون يضعون ضمادات مشربة بمحلول الأملاح على أسوأ الحروق ، وهذا كل ما استطاعوا أن يفعلوه . ولما جن الظلام صاروا يعملون على ضوء حرائق المدينة وعلى ضوء شموع حملها لهم الممرضات العشر اللاتى بقين ، ولم تقع عين الدكتور سازاكى طول النهار على خارج المستشفى ؛ فقد كان المنظر فى داخله رهيباً وشاغلا حتى إنه لم يخطر بباله أن يسأل عما حدث فيما وراء النوافذ والأبواب . فلقد انهارت سُقُف وحواجز، وتساقط فى كل مكان جبس وتراب ودماء وقىء ، وكان المرضى يموتون بالمئات دون أن يجدوا من يرفع جثثهم . وكان بعض رجال المستشفى يوزعون «البسكوت» وكرات من الأرز ، ولكن رائحة الجثث كانت قوية حتى لم يحس الجوع إلا القليل . وفى الساعة الثالثة من صباح اليوم التالى بعد أن ظل دكتور سازاكى يعمل تسع عشرة ساعة بلا انقطاع فى هذا العمل المخيف صار غير قادر على تضميد جرح واحد آخر ، فأخذ هو وبعض الأحياء الآخرين من رجال المستشفى بعض الحصر وذهبوا إلى الخارج ، فاذا هنالك آلاف من المرضى ومئات من الموتى فى الفناء وفى الطريق المؤدى إليه ، فأسرعوا إلى ماخلف المستشفى ، وهناك رقدوا مستخفين عن الأنظار لكى يغفوا قليلا . ولكن الجرحى عثروا عليهم ولما تمض ساعة ، وتألفت حولهم حلقة من أفواه شاكية : « أيها الأطباء ساعدونا كيف تستطيعون النوم ؟ » ، فنهض الدكتور سازاكى عائداً إلى العمل . وفى الصباح الباكر من ذلك اليوم فكر لأول مرة فى والدته بمنزلهم الريفى فى موكايهارا على ثلاثين ميلا من المدينة ، وكان من عادته أن يعود إلى البيت فى كل ليلة ، وقد خشى أن تظن أنه مات .

على مقربة من المكان من النهر الذى نقل إليه مستر تانيموتو القساوسة كان صندوق كبير ملىء بكعك الأرز يظهر أن إحدى جماعات الانقاذ جاءت به للجرحى الراقدين فى تلك الجهات ولكنها لم توزعه . وقبل نقل القساوسة الجرحى أخذ بعض الحاضرين شيئاً من هذا الكعك وطفقوا يأكلون منه . وبعد بضع لحظات أتت جماعة من الجنود ، وعندما سمع ضابط منهم القساوسة وهم يتكلمون لغة أجنبية سل سيفه . وسألهم وهو فى حالة عصبية من يكونون ، فهدأ

القساوسة روعه وأخبروه أنهم ألمان — أى حلفاء — فاعتذر إليهم الضابط وقال إن هناك شائعات بأن طيارين أمريكيين أنزلوا بالمظلات .

قرر القساوسة أن يذهبوا بالأب شيفر أولا . ولما كانوا على وشك الذهاب قال الأب الرئيس لاسال إنه يشعر ببرد شديد ، فخلع أحد الآباء اليسوعيين سترته ، وخلع آخر قميصه ، وقد سرا لتخفيف ثيابهما فى ذلك الليل الحار ، وابتدأ حاملو المحفة فى السير ، وكان طالب اللاهوت رائدهم ، وهو يحاول أن ينذر الآخرين بما يعترض من مصاعب . ولكن أحد القساوسة علقت قدمه بسلك من أسلاك التليفون فعثر وسقطت المحفة من جانبه ، فارتمى منها الأب شيفر وأغمى عليه ، ثم عاد إلى نفسه وعراه قئ ، فحمله الرجال وساروا به إلى طرف المدينة حيث رتبوا أن يكون هنالك عدد آخر من القساوسة يتولون العناية به ، وتركوه مع هؤلاء وعادوا أدراجهم ليحملوا الأب الرئيس .

كانت المحفة الخشبية مؤلمة جدا للأب لاسال الذى ارتشق فى ظهره عشرات من قطع الزجاج الرفيعة التى تطايرت من النوافذ . وعلى مقربة من طرف المدينة كان على الجماعة أن تسير حول سيارة مشتعلة فى الطريق الضيق ، ولم يستطع حاملو المحفة أن يروا من أحد جوانبها طريقهم فى الظلام فسقطوا فى حفرة عميقة ، فقذف بالأب لاسال إلى الأرض وانكسرت المحفة قطعتين . فتقدمهم أحد القساوسة ليأتى بعربة يد من الدار ، ولكنه لم يلبث أن وجد عربة يد أمام دار خاوية فعاد بها . فرفع القساوسة الأب لاسال فوق العربة وأخذوا يسيرون به على الطريق غير المستوى ما بقى من المسافة . وكان رئيس دار الرهبان المبتدئين قبل أن يلتحق بالرهبان طبيباً ، فطهر جراح القسين ووضعهما فى سريرين ذوى أغطية نظيفة ، وقد شكرا الله على ما وجدا من عناية .

على أن آلافاً من الناس كانوا لا يجدون من يعنى بهم ، وكانت الآنسة سازاكى إحدى هؤلاء ؛ فقد ظلت طوال ذلك الليل تتألم ألماً شديداً من رجلها المكسورة وهى مهجورة لا تجد معينا تحت ذلك الوقاء الخشن فى فناء مصنع الصفيح ، إلى جانب المرأة التى فقدت ثدييها والرجل الذى احترق وجهه حتى لم يكد يبقى له وجه . فلم تذق عيناها النوم ، ولم تتحدث إلى زميليها اللذين لم يذوقا النوم أيضاً .

وفى الحديقة حملت السيدة موراتا الأب كلاينسورج على أن يظل مستيقظاً طول الليل بأن جعلت تتحدث إليه . ولم ينم أيضاً أحد من أسرة نكامورا ؛ فان الأطفال مع ما بهم من مرض شديد كانوا مهتمين بكل ما يحدث ؛ وقد فرحوا حينما رأوا أحد خزانات البترول فى المدينة تشتعل فيه النار اشتعالا هائلا . وصاح الغلام توشيو ليلفت الآخرين إلى انعكاس الحريق فى النهر . وكان مستر تانيموتو بعد عدوه الطويل والساعات الكثيرة التى قضاها فى أعمال الانقاذ قد أخذه نوم قلق . وحينما استيقظ عند الضوء الأول للفجر نظر إلى النهر ، فوجد أنه لم يضع الأجسام اللزجة العفنة فى الليلة السابقة على مرتفع كاف فوق كثب رمل ؛ فان المد قد ارتفع إلى حيث وضعهم ولم تكن لديهم القوة على الحركة ولا بد أن يكونوا غرقوا ، وبصر بعدد من الأجسام طافية على النهر .

فى الصباح الباكر من يوم ١٧ أغسطس أعلنت الإذاعة اليابانية لأول مرة نبأ قصيراً لم يسمع به إلا القليل ، إن كان قد سمع به أحد من أولئك الذين هم أول من يهتمون بما احتواه وهم الأحياء فى هيروشيما . وهذا النبأ هو « أصيبت هيروشيما بخسائر كبيرة على أثر هجوم من عدد قليل من طائرات ب ٢٩ والمعتقد أنه استعمل نوع جديد من القنابل . ويجرى التحقيق فى التفصيلات . » وليس من الراجح أن أحداً من الأحياء من أهل المدينة كان يستمع على الموجة القصيرة إلى إذاعة عير عادية يلقيها رئيس جمهورية الولايات المتحدة ويصف فيها القنبلة الجديدة بأنها ذرية ، ويقول : « فى هذه القنبلة من القوة أكثر مما يحتويه عشرون ألف طن من الديناميت ، وفيها من قوة الضغط الجوى أكثر من ألفى مرة من القنبلة البريطانية المعروفة باسم السلام الكبير ، وهى أكبر قنبلة استعملت فى تاريخ الحروب . » فقد كان الضحايا القادرون على أن يشغلوا أنفسهم بما حدث يفكرون فى هذا الأمر ويتناقشون فيه بعبارات بدائية أقرب ما تكون إلى الطفولة ، فربما كانت بترولا صب من السماء ، أو غازاً قابلا للاشتعال ، أو كمية كبيرة من القنابل الحارقة أو عملا من أعمال رجال المظلات . ولو أنهم علموا الحقيقة لكان لهم مما هم فيه من الاعياء والاصابات والتفكير فى مصيرهم ما يشغلهم عن الاهتمام بأنهم كانوا موضوع أول تجربة كبيرة فى استعمال القوة الذرية وهى (على ما صاح به صوت المذياع على الموجة القصيرة)

لا يمكن أية دولة ، ما عدا الولايات المتحدة بمقدرتها الصناعية ورغبتها فى إلقاء مليونين من الدولارات الذهب فى مغامرة حربية هامة ، أن تستطيع إحداث تقدم فيها .

كان مستر تانيموتو لا يزال حانقاً على الأطباء ، وقد عزم على أن يقوم بنفسه باحضار أحدهم إلى حديقة أسانو — آخذاً بتلابيبه إذا اضطر إلى ذلك ، فعبر النهر ثم سار مارا على معبد الشنتو حيث قابل زوجته لحظة قصيرة فى اليوم السابق ، وبلغ ساحة الاستعراض الشرقية . ولما كانت هذه الساحة قد جعلت من زمن بعيد منطقة للالتجاء فقد خطر له أنه سيجد فيها موقعاً لإسعاف المصابين من الغارات . وقد وجد مركزاً لذلك تابعاً للخدمة الطبية فى الجيش ؛ ولكنه رأى أيضاً أن أطباءه مثقلون بالعمل حتى لا يرجى منهم نفع ، وأن أمامهم آلافاً من المرضى الذين يزحفون بين الجثث الملقاة فى الساحة ؛ ومع ذلك ذهب إلى أحد أطباء الجيش وقال له فى لهجة عتب قدر ما استطاع : « لماذا لم تأت إلى حديقة أسانو؟ فانهم هناك فى حاجة شديدة إليك . »

لم يرفع الطبيب رأسه من عمله حين قال فى صوت مجهود :

— هذا مقامى .

— ولكن هنالك كثيرين يموتون على ضفة النهر فى ذاك المكان !

قال الطبيب :

— إن الواجب الأول هو العناية بالذين جراحهم بسيطة .

— لماذا على حين يوجد كثيرون ممن جرحوا جراحاً خطيرة على جانب النهر؟

فانتقل الطبيب إلى مريض آخر ثم قال وكأنه يكرر درساً من كتاب :

— فى مثل هذه الضائقة يكون أول واجب هو مساعدة أكثر ما يمكن من الناس ، وإنقاذ حياة أكثر ما يمكن من الناس ، ولاأمل فى الذين جراحهم خطيرة فهؤلاء سيموتون فلا نستطيع أن نشغل أنفسنا بهم .

فأخذ مستر تانيموتو يقول :

— قد يكون هذا صحيحاً من الوجهة الطبية .

ولكنه نظر إلى الساحة فرأى الكثير من الموتى راقدين بين الأحياء ، فابتعد قبل أن يتم عبارته وهو حانق على نفسه ، وكان لا يدرى ماذا يفعل

فقد وعد بعض الذين على وشك الموت فى الحديقة بأنه يأتى لهم بمساعدة طبية وقد يموتون وهم معتقدون أنهم خدعوا . ورأى موضعاً لتوزيع الطعام فى جانب من الميدان فذهب إليه طلب شيئا من الأرز والبسكوت وحمله معه بدل الأطباء إلى من بالحديقة .

كان هذا الصباح حارا أيضاً ، وذهب الأب كلاينسورج ليأتى بالماء للجرحى فى قارورة وفى وعاء للشاى استعاره من بعضهم . وقد بلغه أنه من المستطاع أن يجد ماء سائغاً من صنبور خارج حديقة أسانو . وكان وهو يخترق الحدائق الصخرية مضطرا أن يتسلق أشجار البلوط الساقطة أو يزحف تحت جذورها ، وتبين له أنه يشعر بضعف . وكان هنالك كثيرون من الموتى فى الحدائق . وعلى جسر جميل فى شكل هلال مر على امرأة عارية الجسد لاتزال حية ، ويظهر أنها احترقت من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، وكان جسمها كله أحمر . وعلى مقربة من مدخل الحديقة كان أحد أطباء الجيش يعمل ، ولم يكن لديه من الدواء غير اليود الذى كان يطلى به الجراح والخدوش والقروح اللزجة من الحريق وكل شئ . ورأى أن كل ما طلاه به قد تقيح . ورأى الأب كلاينسورج خارج باب الحديقة صنبوراً لا يزال صالحاً للعمل وهو بقية بيب اختفى ، فملأ إناءيه وقفل راجعاً . وبعد أن أمد بعض الجرحى بالماء رجع مرة ثانية ، وفى هذه المرة كانت المرأة الملقاة على الجسر قد ماتت . وفى عودته بعد أن تزود من الماء ضل طريقه وهو يتجنب شجرة ساقطة . وبينما هو يبحث عن طريقه بين الأدغال سمع صوتا من تحت الأحراش يقول : « هل لديك ما نشربه ؟ » ولمح ثياباً عسكرية ، فظن أنه أمام جندى واحد واقترب بالماء ، فلما اخترق الأحراش وجد نحو عشرين رجلا وكلهم فى حالة واحدة مزعجة : فقد احترقت وجوههم بأكملها ، وصارت مواضع العيون مجوفة ، وجرى سائل العيون الذائبة على خدودهم . (ويظهر أن وجوههم كانت متجهة إلى السماء حينما ألقيت القنبلة ، ولعلهم كانوا يعملون فى مقاومة الطيارات .) وصارت أفواههم مجرد جراح متورمة علاها الصديد ولا يستطيعون أن يمدوا شفاههم لكى يتناولوا الماء من فم وعاء الشاى ، ولذلك بحث الأب كلاينسورج عن قطعة طويلة من قصب الغاب وأفرغ جوفها ليجعل منها أنبوبة . وجعل يسقيهم جميعاً بهذه الوسيلة ، وقال له أحدهم : « إنى

لا أرى شيئاً . » فأجابه الأب كلاينسورج متكلفاً المرح بقدر ما يستطيع : « هنالك طبيب عند مدخل الحديقة وهو مشغول الآن ولكنه سيحضر قريباً ، وأرجو أن يستطيع رد عينيك . »

ومنذ ذلك اليوم صار الأب كلاينسورج يعجب مما كان يعتريه من الجبن حينما كان يرى الدم من قبل ، فكان يأخذه الدوار عندما يرى أصبعاً مقطوعة ؛ ولكنه فى تلك الحديقة تعود الآلام حتى لقد وقف على أثر تركه لهذا المنظر الفظيع على جانب أحد مجارى المياه وتحدث إلى رجل به جراح خفيفة : أمن الحكمة أكل سمكة سمينة يبلغ طولها قدمين ماتت وهى طافية على وجه الماء ؟ فقرر بعد تفكير أنه ليس من الحكمة أكلها .

وملأ الأب كلاينسورج إناءيه مرة ثالثة وذهب بهما إلى شاطئ النهر . وهناك بين الموتى والذين على وشك الموت رأى فتاة فى يدها خيط وإبرة وهى تصلح الكيمونو الذى كان قد تمزق قليلا ، فمازحها الأب كلاينسورج قائلا : « يا لله ! إنك لمحبة للتأنق ! » فضحكت .

وشعر بالتعب فجلس وأخذ يتكلم مع طفلين ظريفين كان قد عرفهما بعد ظهر اليوم السابق ، وعرف أن اسمهما كاتوكا ، وهما بنت فى الثالثة عشرة من عمرها وصبى فى الخامسة من عمره ، وكانت البنت على وشك الخروج قاصدة حانوت حلاق عند ما سقطت القنبلة . ولما كانت الأسرة تسير قاصدة حديقة أسانو اعتزمت أمهما العودة لإحضار طعام وثياب ، فافترقا عنها وسط زحام الجماهير الهاربة ، ولم يرياها منذ ذلك الوقت ، وكانا أحياناً يقفان فجأة فى لعبهما ومرحهما فى الحديقة ليبكيا على أمهما .

وكان من الصعب على جميع الأطفال فى الحديقة أن يظلوا شاعرين بالمأساة ؛ فلقد أظهر توشيو نكامورا فرحاً شديداً عند ما رأى صديقه سايشى ساتو فى قارب على النهر مع أسرته ، وجرى إلى الشاطئ ملوحاً بيده وصارخاً : « ساتو ! ساتو ! »

فأدار الغلام رأسه وصاح :

— من هذا ؟

— نكامورا .

— مرحى ياتوشيو !

— هل أنتم سالمون جميعاً ؟

— نعم ! وماذا حل بكم ؟

— نعم نحن جميعاً سالمون وأختاى تقيئان ولكنى معاف .

بدأ الأب كلاينسورج يشعر بالعطش فى هذا الحر الشديد ، ولكنه لم يكن يجد من القوة ما يستطيع به أن يذهب مرة أخرى إلى الماء . وفيما قبل الظهر رأى امرأة يابانية توزع شيئاً ، ولم تلبث أن جاءت إليه وقالت فى صوت رقيق : « هذه بعض أوراق الشاى فامضغها أيها الشاب وعندئذ لا تشعر بالعطش . » وقد أثرت فى الأب كلاينسورج رقة المرأة حتى أحس فجأة بالرغبة فى البكاء . فلقد ظل منذ أسابيع يتألم لكراهية اليابانيين للأجانب التى يظهر أنها كانت تتزايد فيهم ، وصار لا يشعر بالارتياح حتى مع أصدقائه من اليابانيين ؛ فكان هذا العطف من المرأة الغريبة مما أثر فى أعصابه .

وفى نحو الظهر وصل القساوسة من دار الرهبان المبتدئين ومعهم عربة يد ، فذهبوا إلى موقع دار البعثة فى المدينة وأنقذوا بعض حقائب الثياب التى كانت مودعة مخبأ الوقاية من الغارات ، كما التقطوا بقايا الأوانى المقدسة بين رماد الكنيسة . وفى هذه المرة التقطوا حقيبة الأب كلاينسورج المصنوعة من الورق المضغوط وبعض الأشياء التى تخص السيدة موراتا وأسرة نكامورا ووضعوها فى العربة كما وضعوا أطفال أسرة نكامورا واستعدوا للذهاب . ولكن أحد اليسوعيين وكان يتجه عقله اتجاهاً عمليا تذكر أنهم أنبئوا من قبل بأنهم إذا أصيبوا بخسائر فى أملاكهم من فعل العدو استطاعوا أن يقدموا طلباً بالتعويض إلى شرطة المجلس البلدى . فأخذ رجال الدين يبحثون هذه المسألة فى الحديقة على حين كان الجرحى صامتين كالموتى من حولهم ، وقرروا أنه يجب على الأب كلاينسورج بوصفه أحد المقيمين بدار البعثة التى دمرت أن يقدم هذا الطلب . وعلى ذلك ذهب من أتوا بعربة اليد ، وودع الأب كلاينسورج الطفلين من أسرة كاتوكا وذهب قاصداً مركز الشرطة ، وكان يعمل به رجال حديثون ذوو ثياب نظيفة جئ بهم من مدينة أخرى ، واحتشد حولهم جمع أشعث أغبر من الأهالى أكثرهم يسأل عن أقاربه المفقودين . وكتب

الأب كلاينسبورج طلباً وأخذ يسير مخترقاً وسط المدينة فى طريقه إلى نجاتسوكا ، وكانت هذه أول مرة استطاع فيها أن يعرف مدى ما حدث من أضرار ؛ فقد مر على كثير من الأبنية الخربة ، حتى لقد تقطعت أنفاسه من الدهشة بالرغم من كل ما رآه فى الحديقة . وعند ما وصل إلى دار الرهبان المبتدئين ألفى نفسه مريضاً من شدة الاعياء ، وكان آخر شئ فعله قبل أن يرتمى فى الفراش أن طلب ذهاب أحد ليأتى بالطفلين من أسرة كاتوكا اللذين فقدا أمهما .

ظلت الآنسة سازاكى يومين وليلتين متروكة برجلها المكسورة وزميلتها الكريهين ، تحت السقف المسند . وكان لا يشغلها غير منظر الرجال حينما يجيئون للمخابئ التى أنشأها المصنع للوقاية من الغارات الجوية ، إذ كانت تراها وهى تحت غطائها ، وكان هؤلاء الرجال يرفعون الجثث من هذه المخابئ بالحبال . وقد تغير لون رجلها وتورمت وتعفنت ، وظلت كل هذا الوقت بلاطعام ولا ماء . وفى اليوم الثالث أى فى ٨ أغسطس جاء بعض الأصدقاء الذين ظنوا أنها ماتت للبحث عن جثتها ، فوجدوها وأخبروها أن أمها وأباها وأخاها الطفل الذين كانوا وقت الانفجار فى مستشفى تامورة للأطفال ، إذ كان الطفل مريضاً ، عُدُّوا من الموتى ؛ لأن المستشفى دمر تماماً . وتركها هؤلاء الأصدقاء لتفكر فى هذا النبأ الذى حملوه إليها . وفيما بعد جاء بعض الرجال وحملوها من ذراعيها ورجليها وساروا بها مسافة طويلة إلى عربة نقل . فظلت هذه العربة تسير نحو ساعة فى طريق غير معبد . وكانت الآنسة سازاكى قد استولى عليها الاعتقاد بأنها غدت لا تحس بالألم ، ولكن تبين لها أن هذا غير صحيح . ورفعها رجال محطة الاسعاف بحى أنوكوتشى إلى حيث فحصها طبيبان من أطباء الجيش . فأغمى عليها فى اللحظة التى مس فيها أحدهما جرحها ، ثم عاد إليها صوابها ، فاذا بها تسمعهما يتناقشان فى رجلها وهل الواجب قطعها . وقال أحدهما إن فى أطراف الجرح تعفناً غازياً ، وتكهن بموتها إن لم تقطع الرجل . وقال الآخر إن هذا لأمر سئ ، إذ ليس لديهم الأدوات الصالحة لهذا العمل ، فأغمى عليها مرة ثانية . ولما استفاقت رأت نفسها تحمل على محفة إلى مكان آخر ، ووضعت فى قارب نقلها إلى جزيرة نينوشيما القريبة حيث حملت إلى المستشفى الحربى

هنالك . وفحصها طبيب آخر وقال إنه ليس بها تعفن غازى ، ولكن الكسر من النوع المركب السيئ ، وقال فى برود : إنه يأسف إذ أن هذا المستشفى للعمليات الجراحية فقط ، وبما أنها خالية من التعفن فيجب إعادتها إلى هيروشيما فى تلك الليلة . ثم قاس الطبيب حرارتها ، ومارآه فى مقياس الحرارة حمله على أن يقرر بقاءها .

فى ذلك اليوم وهو ٨ أغسطس ذهب الأب شيزلك إلى المدينة ليبحث عن مستر فوكاى كاتم السر اليابانى للدار، وهو الذى حمل بالاكراه من المدينة المشتعلة على ظهر الأب كلاينسورج ، ولكنه عاد إليها فى نوبة من العته . وابتدأ الأب شيزلك يبحث حول جسر ساكاى حيث رأى اليسوعيين مستر فوكاى لآخر مرة . ثم ذهب إلى أرض الاستعراض الشرقية ، وهى المساحة التى خصصت للاجئين لعل كاتم السر أن يكون ذهب إليها ، وبحث عنه بين الجرحى والموتى . ثم ذهب إلى مركز الشرطة سائلا عنه فلم يجد للرجل من أثر ، وعند ما عاد فى المساء إلى دار الرهبان المبتدئين ، روى طالب اللاهوت الذى كان يساكن مستر فوكاى فى دار بعثة القساوسة ، أن كاتم السر تحدث إليه ذات يوم قبل ضرب المدينة بقليل فى أثناء إنذار بغارة جوية فقال : « إن اليابان فى طريق الموت . فاذا حدثت غارة جويه حقيقية فى هيروشيما فانى أرغب أن أموت مع بلادى . » فاستنتج القساوسة أن مستر فوكاى قد عاد أدراجه ليضحى بنفسه فى النيران ، ولم يروه بعد ذلك .

ظل دكتور سازاكى يعمل فى مستشفى الصليب الأحمر ثلاثة أيام متوالية من غير أن ينام إلا ساعة واحدة . وقد أخذ فى اليوم الثانى يخيط الجراح الكبيرة ، وظل طول تلك الليلة وطول اليوم التالى يقوم بهذا العمل . وكان الكثير من الجراح قد عراه التعفن ، ولكن من حسن الحظ أن وجد أحد الناس كمية من الناروكول ظلت سليمة ، وهو مخدر يابانى ، فصار يعطيه الذين يشعرون بالألم . ولقد ذاعت شائعة بين رجال المستشفى أن بهذه القنبلة الكبيرة شيئاً خاصا ، لأن وكيل المستشفى ذهب فى اليوم التالى إلى الطبقة السفلى منه وإلى القبو الذى خزنت فيه لوحات أشعة إكس فوجد جميع اللوحات معرضة فى مكانها . وفى ذلك اليوم جاء طبيب جديد وعشر ممرضات من مدينة ياماجوشى

ومعهم أربطة ومطهرات ، وفى اليوم الثالث جاء طبيب آخر واثنتا عشرة ممرضة من ماكسو ، ومع ذلك لم يكن هنالك غير ثمانية أطباء لعشرة آلاف مريض . وبعد ظهر اليوم الثالث وقد خارت قوى دكتور سازاكى من كثرة ما كان يقوم به من خياطة الجروح الكريهة ، بدأت تسيطر عليه فكرة، وهى أن أمه تظن أنه مات . فاستأذن فى أن يذهب إلى موكايهارا ، ومشى إلى الضواحى الأولى التى كان القطار الكهربائى لا يزال يعمل بعدها ، ووصل إلى داره فى الليل . وقالت أمه إنها كانت تعلم طول الوقت أنه سليم إذ أنبأتها بذلك ممرضة جريحة ، فذهب إلى السرير ونام سبع عشرة ساعة .

فى يوم ٨ أغسطس قبل انبثاق الفجر دخل داخل إلى الغرفة التى رقد فيها الأب كلاينسورج فى دار الرهبان المبتدئين ، ومد يده إلى مصباح النور المعلق فأضاءه ، فأدى هذا الضوء الفجائى الذى انصب على الأب كلاينسورج وهو بين النوم واليقظة ، إلى أن يقفز من سريره ، وهو على استعداد لانفجار جديد . ولما عرف ماحدث ضحك فى خجل وعاد إلى فراشه وظل فيه طول يومه .

فى يوم ٩ أغسطس كان الأب كلاينسورج لايزال متعباً ، ولقد فحص رئيس الدار جروحه وقال إنها ليست جديرة بأن تربط ، وأنه إذا حرص الأب كلاينسورج على نظافتها فانها تلتئم فى ثلاثة أيام أو أربعة . وكان الأب كلاينسورج يشعر بقلق وهو لايكاد يعى ما مر به وكأنه مذنب ارتكب جريرة، ورأى أن من الواجب عليه أن يعود إلى مكان تلك المأساة التى مرت به ، فقام من فراشه وذهب إلى المدينة ، وظل يجوس بعض الوقت خلال خرائب دار البعثة ولكنه لم يجد شيئاً ، وذهب إلى مواقع بعض المدارس وسأل عن أناس يعرفهم وبحث عن بعض اليابانيين من الكاثوليك فلم يجد غير دور مهدمة ؛ فعاد أدراجه إلى دار الرهبان المبتدئين وهو دهش دون أن يزداد فهماً لهذه الحال .

وفى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثانية من صباح يوم ٩ أغسطس ألقيت القنبلة الذرية الثانية على نجازاكى . ولقد مرت عدة أيام قبل أن يعرف

الأحياء من أهل هيروشيما أن لهم زملاء فى الصيبة ؛ لأن الاذاعة اليابانية والصحف اليابانيـة كانت كثيرة الحذر فى أمر السلاح الجديد .

وفى يوم ٩ أغسطس كان مستر تانيموتو لا يزال يعمل فى الحديقة ، وقد ذهب إلى ضاحية أوشيدا حيث تقيم زوجته مع أصدقاء ، وجاء بخيمة كان قد احتفظ بها هناك قبل ضرب المدينة فجاء بها إلى الحديقة وأقامها لتكون وقاية لبعض الجرحى الذين لايستطيعون أن يتحركوا أو لايستطاع نقلهم . وكان يشعر فى كل مايعمله بأن عين السيدة كاماى جارته السابقة وهى الفتاة التى تبلغ العشرين من العمر تراقبه ، وهى السيدة التى رآها فى يوم انفجار القنبلة وطفلها الميت بين ذراعيها وقد احتفظت بالجثة الصغيرة بين ذراعيها مدة أربعة أيام مع أن الجثة كانت قد تعفنت فى اليوم الثانى. ولقد جلس مستر تانيموتو مرة معها لحظة قصيرة فأخبرته بأن القنبلة دفنتها تحت أنقاض دارها وطفلها مشدود إلى ظهرها ، ولما استطاعت أن ترفع عنها الأنقاض وجدت الطفل يختنق وقد امتلأ فمه بالأقذار ، فنظفت فم الطفل بأصبعها الصغيرة ، وتنفس الطفل بعض الوقت تنفساً عاديا كأنه سليم ولـكنه مات فجأة وتحدثت السيدة كاماى عن زوجها وطيبته ، وعادت ترجو مستر تانيموتو أن يبحث عنه . ولما كان مستر تانيموتو قد اخترق شوارع المدينة فى اليوم الأول ورأى الجنود مصابين بحروق فظيعة فى كل مكان من معسكر شوجوكو المحلى للجيش وهو الذى كان فيـه كماى كان عـلى يقين بأنه من المستحيل العثور على كماى ولو كان حيا ، ولـكنه بالطبع لم يفض إليها بذلك . وكانت فى كل مرة ترى مستر تانيمو توتسأله هل وجد زوجها ، وحاول ذات مرة أن يقترح أنه ربما كان الوقت قد حان لدفن الطفل ، ولـكن السيدة كماى ضمته بأقوى مما كانت تفعل فأخذ يتجنبها ، ولـكنه كان كلما نظر إليها ألفاها محدقة فيه وعيناها تسألان السؤال نفسه فحاول أن يبتعد عن نظرتها بأن كان يوليها ظهره كلما استطاع ذلك .

آوى اليسوعيون نحو خمسين من اللاجئين فى كنيستهم الجميلة بدار الرهبـان المبتدئين ، وقد عنى الرئيس بهم العنـاية الطبيـة التى يستطيعها ، وأكثرها لايعدو تطهير الجراح من الصديد ، وقد أمد كل واحد من أفراد أسرة

نكامورا بغطاء وناموسية . وكانت السيدة نكامورا وابنتها الصغرى لا تجدان شهية للطعام فلم يأكلا شيئاً . أما الابن والابنة الأخرى فكانا يأكلان فى كل وجبة مايقدم إليهما ولكنهما كانا يلقيان بهذا الأكل بعد قليل .وفى يوم ١٠ أغسطس زارت الأسرة صديقة هى السيدة أوزاكى وأنبأتهم أن ابنها هيديو أحرق حيا فى المصنع الذى يعمل فيه ، وكان توشيو ينظر إلى هيديو هذا نظرته إلى بطل ، وكثيراً ما ذهب إلى المصنع ليراقبه حين كان يسير الآلة التى يعمل فيها . وفى تلك الليلة هب توشيو من نومه وهو يصرخ ؛ إذ رأى فى حلمه السيدة أوزاكى خارجة من ثغرة فى الأرض مع أسرتها ، ثم رأى هيديو يشتغل أمام آلة المصنع وهى آلة كبيرة فيها سير متحرك وكان هو واقفاً إلى جانب هيديو . ولأمر ما كانت هذه الرؤيا مخيفة .

فى يوم ١٠ أغسطس سمع الأب كلاينسورج من أحد الناس بأن الدكتور فوجي أصيب وأنه ذهب إلى مصيف صديق له اسمه أوكوما فى قرية فوكاوا فطلب من الأب شيزلك أن يذهب ليراه فذهب الأب شيزلك إلى محطة ساسا خارج هيروشيما وركب قطارا كهربائيا مدة عشرين دقيقة ثم مشى ساعة ونصف ساعة فى شمس محرقة إلى منزل مستر أوكوما ، وكان المنزل إلى جانب نهر أوتا فى سفح أحد الجبال ، فألفى الدكتور فوجى جالساً على مقعد وهو يرتدى الكيمونو ويضع ضمادات على عظمة رقبته المكسورة . وروى الطبيب للأب شيزلك كيف فقد نظارته وقال إن عينيه تضايقانه ، وأرى القس علامات كبيرة زرقاء وخضراء حيث وقعت ألواح الخشب فسبب رضوضاً ، وقدم للأب سيجارة أولا ثم استأذنه فى كأس من الويسكى مع أن الساعة كانت الحادية عشرة من الصباح . وظن الأب شيزلك أنه مما يرضى الدكتور فوجي أن يشرب قليلا فلم يمانع ، فجاء خادم بشئ من الويسكى السنتورى . وتجاذب الأب اليسوعى والطبيب والمضيف حديثا لذيذاً حدا ؛ فقد كان مستر أوكوما يعيش فى جزر هواى وذكر أشياء عدة عن الأمريكيين ، وتحدث دكتور فوجي قليلا عن الكارثة ، وقال إن مستر أوكوما وإحدى الممرضات ذهبا إلى حرائب مستشفاه وعادا بخزانة صغيرة كان قد نقلها إلى مخبئه للوقاية من الغارات ، وهذه الخزانة تحتوى على بعض الآلات الجراحية . وأعطى الدكتور فوجى للأب

شيزلك عدداً من القصات والملاقط ليوصلها لرئيس دار الرهبان المبتدئين . وكان الأب شيزلك يكن رغبة خفية فى نفسه ولكنه انتظر إلى أن تطور الحديث بطبيعته إلى سر القنبلة ، وحينئذ قال : إنه يعرف نوعها و إنه عرف هذا السر من رجل عليم ، وهو صحفى يابانى مر بدار الرهبان ، فالذى ألقى لم يكن قنبلة مطلقاً بل هو نوع من مسحوق المغنيسيوم الدقيق نثر على المدينة بأكملها من طيارة واحدة ، وانفجر عندما مس الأسلاك المكهربة للقوة الكهربائية فى المدينة . فقال الدكتور فوجي وقد ركن إلى هذا التفسير كل الركون إذ جاء من صحفى : « هذا معناه أنه لا يلقى إلا على المدن الكبيرة وفى النهار فحسب عند ما تكون خطوط الترام وما ماثلها تعمل . »

بعد خمسة أيام من العناية بالجرحى فى الحديقة عاد مستر تانيموتو فى يوم ١١ أغسطس إلى دار بعثته وأخذ يحفر حول الأنقاض ، فاسترد بعض المذكرات وسجلات الكنيسة التى كانت تحفظ كأنها كتب ولم تمسس النار إلا أطرافها ، كما استرد بعض أدوات الطبخ وبعض الآنية . وبينما هو يعمل جاءته الآنسة تاناكا وقالت إن أباها يسأل عنه . وكان لدى مستر تانيموتو أسباب لكراهية أبيها وهو موظف شركة الملاحة الذى اعتزل العمل والذى كان يبدى تظاهراً بالاحسان ، وكان مع ذلك معروفاً بأنانيته وقساوته ، وهو الذى قال صراحة لعدد من الناس قبل بضعة أيام من ضرب المدينة إن مستر تانيموتو جاسوس للأمريكيين . ولقد هاجم المسيحية عدة مرات وقال إنها لا تلائم اليابانيين . وكان مستر تاناكا فى لحظة إلقاء القنبلة يسير أمام محطة الإذاعة فى المدينة وأصيب بحروق خطيرة ، ولكنه استطاع أن يعود إلى داره على رجليه والتجأ إلى ملجأ جمعية الجيران ، ومن هنالك حاول أن يجد مساعدة طبية ، وكان ينتظر أن يهرع إليه جميع أطباء هيروشيما لأنه كان ثريا جدا ومشهوراً بالاحسان . فلما لم يأت إليه منهم أحد خرج يسعى إليهم وهو غاضب وكان يسعى مستنداً على ذراع ابنته إلى المستشفيات الخاصة من مستشفى إلى آخر فاذا جميع المستشفيات قد صارت خرائب ، وعاد إلى المخبأ ورقد فيه ، وهو الآن ضعيف جداً ، ويعلم أنه سيموت ، وهو يرغب فى أن يجد مساعدة دينية فى لحظاته الأخيرة من أى دين كان .

وذهب مستر تانيموتو لمساعدته ونزل إلى الملجأ الشبيه بالقبر فلما اعتادت عيناه الظلام رأى مستر تاناكا وقد تورم وجهه وذراعاه وعلاها الصديد والدماء ، وكان مغمض العينين المتورمتين ، وتفوح من الشيخ رائحة كريهة وهو دائم الأنين ، ويُظن أنه عرف صوت مستر تانيموتو . ووقف مستر تانيموتو على سلم المخبأ لكى ينفذ إليه النور وقرأ فى صوت عال من توراة باللغة اليابانية: « . . . لأن ألف سنة فى عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر ، وكهزيع من الليل. جرفتهم كسنة يكونون . بالغداة كعشب يزول . بالغداة يزهر فيزول . عند المساء يخبر فييبس .

لأننا قد فنينا بسخطك ،وبغضبك ارتعبنا . قد حفلت آثامنا أمامك ، خفياتنا فى ضوء وجهك . لأن كل أيامنا قد انقضت بزجرك أفنينا سنينا كقصة . . . »

ومات مستر تاناكا فى حين كان مستر تانيموتو يتلو هذا المزمور .

وفى ١١ أغسطس أبلغ مستشفى نينوشيما الحربى أن عدداً كبيراً من المصابين فى معسكر شوجوكو المحلى سيصلون إلى الجزيرة فى ذلك اليوم ، فرئى أنه من الضرورى نزوح جميع المرضى من المدنيين عنه . ووضعت الآنسة سازاكى ، وكانت الحمى لا تزال لديها شديدة جداً ، فى سفينة كبيرة ورقدت على ظهر السفينة وقد وضعت وسادة تحت رجلها ، وكان ظهر السفينة مغطى بالقماش ، ولكن سير السفينة عرّضها لضوء الشمس فأحست كأنما سلطت عليها عدسة مكبرة تحت الشمس وسال الصديد من جرحها فغطى الوسادة بأجمعها ، وأنزلت إلى البر فى هاتشوكايشى ، وهى مدينة تبعد عدة أميال إلى الجنوب الشرقى من هيروشيما ، ونقلت إلى مدرسة إلهة الرحمة الابتدائية التى اتخذت مستشفى ، ورقدت هنالك عدة أيام قبل أن يأتى طبيب اختصاصى فى العظام من كوبا ، وكانت رجلها قد صارت حمراء وامتد الورم إلى الفخذ ، فقرر الطبيب أنه لا يستطيع إصلاح مواضع الكسر وفتح ثغرة وضع فيها أنبوبة من المطاط لاستنزاف الصديد .

وفى دار الرهبان المبتدئين كان طفلا كاتوكا اللذان فقدا أمهما لايجدان

عزاء ، وبذل الأب شيزليك جهداً كبيراً لكى يلهيهما ، وكان يسألها حل بعض الألغاز ، وسألها : « ما هو أذكى حيوان فى العالم ؟ » فأخذت الابنة البالغة ثلاث عشرة سنة من عمرها تخمن : تذكر القرد ثم الفيل ثم الفرس فقال لها : « كلا لابد أنه فرس البحر . » لأن اسم هذا الحيوان باللغة اليابانية هو « كابا » وهى عكس كلمة « باكا » التى تعنى الغبى . ثم أخذ يقص عليهما قصصاً من التوراة بادئاً بطبيعة الحال من الخليقة ، وأراهم كتاباً جمعت فيه صور سريعة أخذت لمناظر من أوربا ، ومع ذلك كان الطفلان يبكيان أكثر الوقت على أمهما .

وبعد عدة أيام ابتدأ الأب شيزليك يبحث عن أسرة الطفلين ، فعلم أولاً من مركز الشرطة أن عماً للطفلين قصد السلطات فى مدينة كورى القريبة ليسأل عنهما ، ثم سمع بعد ذلك أن أخاً أكبر لها حاول أن يعثر على مكانهما من مكتب البريد فى أوجينا وهى ضاحية من ضواحى هيروشيما ، ثم سمع بعد ذلك أن الأم لا تزال حية وهى فى جزيرة جوتو على مقربة من ناجازاكى ، وأخيراً بوساطة مراقبة مكتب البريد بأوجينا استطاع أن يتصل بالأخ ويعيد الطفلين إلى أمهما .

بعد نحو أسبوع من إلقاء القنبلة وصلت هيروشيما شائعة غامضة غير مفهومة — هى أن المدينة دمرت بالقوة الناشئة عن تحطيم الذرة قسمين بطريقة ما . وقد سمى هذا السلاح فى هذه الشائعة المتناقلة بالأفواه « جنشى باكودان » . ويمكن ترجمة الأصول التى اشتق منها هذان اللفظان بعبارة « قنبلة طفل أصيلة » . ولم يفهم أحد هذه الفكرة ، وكذلك لم يطمئن أحد إلى هذه الشائعة أكثر مما اطمأن إلى شائعة مسحوق المغنيسيوم وما ماثلها من تكهنات . وقد بدأت الصحف تأتى من مدن أخرى ، ولكنها ظلت مقتصرة على بيانات عامة كتصريح دوماى فى يوم ١٢ أغسطس : « ليس لدينا غير الاعتراف بالقوة الهائلة لهذه القنبلة الوحشية . » ولكن علماء من الباحثين فى الطبيعة كانوا قد وفدوا على المدينة ومعهم آلاتهم من أمثال إلكتروسكوب لورتسن وإلكترومتر نيهر ، ولا ريب فى أنهم كانوا على علم بالفكرة .

وفى يوم ١٢ أغسطس ذهبت أسرة نكامورا ، وهم لايزالون مرضى بعض الشئ ، إلى مدينة كابى القريبة وأووا إلى أخت زوجها نكامورا . وفى اليوم التالى عادت السيدة نكامورا إلى هيروشيما وحدها مع أنها كانت مريضة لا تستطيع السير طويلا ، وقد ركبت القطار الكهربائى إلى أطراف المدينة ثم سارت على الأقدام . وكانت طوال الأسبوع الذى أمضته فى دار الرهبان المبتدئين مشغولة الخاطر بأمها وأخيها وأختها الكبرى ، وهم يسكنون جانب المدينة المسمى فوكوزو ، يضاف إلى ذلك انها قد شعرت بما يجذبها إلى المدينة كما جذب الأب كلاينسورج . وقد تبين لها أن أفراد أسرتها ماتوا جميعاً . فعادت إلى كابى وقد اشتملها الحزن والدهشة لما رأته وعلمته فى المدينة حتى إنها لم تنطق بكلمة طوال تلك الليلة .

أخذ مستشفى الصليب الأحمر يعود إلى نوع من النظام ، وعاد مستر سازاكى من راحته فبدأ يقسم المرضى إلى أقسام (وكانوا لا يزالون مبعثرين فى كل مكان حتى على السلم) . وتمكن رجال المستشفى ونساؤه من تنظيفه شيئاً فشيئاً من الأنقاض ، بل هم فعلوا ماهو خير من ذلك ، إذ أخذ المرضات والخدم يرفعون الجثث . ويرى اليابانيون فى تشييع الموتى بإحراق جثثهم ووضعها فى القوارير ثم فى الهيكل تبعة أدبية أكبر من العناية المناسبة بالأحياء . ولقد تعرف أقارب الموتى على أكثر الذين ماتوا فى اليوم الأول داخل المستشفى وحوله . ومنذ اليوم الثانى كان إذا ظهر على أحد المرضى علائم الهلاك تكتب ورقة باسمه وتعلق بثيابه . ولقد نقل جامعو الجثث هذه الأجسام إلى أرض فضاء فى الخارج ووضعوها فوق قطع من أخشاب جمعت من أنقاض الدور المتهدمة ثم أحرقوها ، ووضعوا بعض رمادها فى ظروف كانت معدة لألواح أشعة إكس ، ثم وضعواعلى كل ظرف اسم المتوفى ، ثم جمعوا هذه الظروف فى نظام وعناية فى رفوف فى المكتب الرئيسى وبعد بضعة أيام كانت هذه االظروف قد ملأت جانباً بأكمله من هذا الهيكل الوقتى الذى دبر تدبيراً .

وفى مدينة كابى فى يوم ١٢ أغسطس سمع توشيو نكامورا الغلام البالغ من العمر عشر سنوات صوت طيارة فوق رأسه ، فجرى خارج الدار ،

وعرف بعين خبيرة أنها طيارة من طراز ب ٢٩ فصاح : « هـذا مستر ب يطير ! »

فناداه أحد أقاربه قائلا : « ألم يكفك ما عرفت من مستر ب ؟ »

وكان فى هذا السؤال نوع من الرمزية . ففى تلك اللحظة بالذات تقريبا كان صوت خفيض يائس هو صوت هيروهيتو الإمبراطور تنو يتكلم لأول مرة فى التاريخ ليذيع : « بعد تفكير عميق فى الاتجاهات العامة فى العالم والأحوال الحاضرة فى إمبراطوريتنا اليوم قررنا أن نصل إلى تسوية الموقف الحاضر باتخاذ إجراء غير اعتيادى . . . »

عادت السيدة نكامورا مرة أخرى إلى المدينة لتخرج بعض الأرز الذى خبأته فى مخبأ الوقاية من الغارات لجمعية الجيران ، ووجدت هذه الكمية ، وأخذت طريقها إلى كابى ، وفى القطار لقيت بمحض المصادفة أختها الصغرى التى لم تكن فى هيروشيما يوم إلقاء القنبلة على المدينة،فقالت لها أختها : « هل سمعت الأنباء ؟ »

— أى نبأ ؟

— لقد انتهت الحرب .

— لا تقولى يا اختاه مثل هذا القول السخيف .

— ولكنى سمعت ذلك بالاذاعة اللاسلكية . ثم فى همس : وكان صوت الامبراطور .

قالت السيدة نكامورا : « أوه ! » (ولم تكن بحاجة لأكثر من ذلك حتى تتخلى عن الفكرة بأن اليابان لاتزال أمامها الفرصة لكسب الحرب بالرغم من القنبلة الذرية) « فى هذه الحالة . . . »

مضى حين من الدهر على هذا الحادث . ووصف مستر تانيموتو إلى أمريكى فى رسالة حوادث ذلك الصباح : « فى الوقت الذى انتهت فيه الحرب حدث شئ عجيب فى تاريخنا ؛ فقد أذاع إمبراطورنا مباشرة بصوته متكلما إلينا نحن الرجال العاديين فى اليابان ، فقد أنبئنا أنه ستلقى علينا فى ١٥ أغسطس أنباء عظيمة الخطر ، ويجب أن نسعى إلى سماعها . فذهبت إلى محطة السكة الحديدية

بهيروشيما حيث أقيم مكبر للصوت فى أنقاض المحطة . واحتشد هنالك عدد كبير من المدنيين كلهم برباطات وبعضهم مستند إلى أكتاف بناتهم والبعض يستعين على أقدامه المصابة بالعصى ، وأخذوا يستمعون إلى الاذاعة . ولما تحقق لديهم أنه الامبراطور أخذوا يصيحون والدموع تنهمر من أعينهم : « أية بركة عجيبة أن يناديا تنو بنفسه وأن نسمع صوته شخصيا ! إننا لراضون كل الرضا فى مثل هذه التضحية العظيمة . » ولما علموا أن الحرب انتهت — أى إن اليابان هزمت — تألموا بالطبع تألماً كبيراً ، ولكنهم أذعنوا لأمر إمبراطورهم فى روح هادئة مقدمين على التضحية بطيبة خاطر من أجل السلم الدائم فى العالم . وابتدأت اليابان فى طريقها الجديد . »